

﴿ المواصلات البرقية في العالم ﴾

« لسعادة الاصولي الفاضل محمد بك فريد المحامي »

لا ينكر أحد ما كان لسرعة المواصلات البرقية (التلغرافية) من التأثير على نمو التجارة وارتقاء الصناعة في هذا العالم فان السكك الحديدية والخطوط التلغرافية . قد غيرت وجه البسيطة وأوجدت التكافؤ والتضامن بين جميع الممالك بحيث اذا أمحل محصول القمح مثلا في احدي الجهات علم ذلك على الفور وأمكن تدارك المجاعة بإرسال ما يلزمها من الغلال من الجهات التي يكثر فيها هذا الصنف .

وما الفضل في ذلك الا للكهرباء في نقل الأخبار وللبخار في نقل الغلال ولذلك لم تحصل في العالم في هذا القرن مجاعات كالتى حفظ التاريخ ذكرها مثل المجاعة التي حصلت في القطر المصرى في زمن المؤرخ العربى عبداللطيف وأتى على وصفها في تاريخه مما تقشعر له الابدان وتصطك منه المسامع والآن قد بلغت الاسلاك البرقية في العالم براً وبحراً مبلغاً عظيماً وارتبطت جميع أجزاء المسكونة بهذه الروابط الجديدة حتى اذا حصل حادث ما في أقاصي الشرق أو الغرب أرسلت أنبأؤه في اليوم نفسه الى أطراف المسكونة فأمكن بذلك لمريدي الاخبار الاطلاع على ما يجرى في جميع أنحاء العالم بدون عناء عظيم أو مشقة تذكر .

ومن الغريب أن التلغراف صادف في مبدئه مقاومات عظيمة حتى من بعض من كان لا يظن فيهم مقاومة مثل هذا الاختراع المفيد ولكن بمجرد ما أنشئت بعض أسلاك برقية وتحققت فأندها تنافست الدول في مدخوطه الى أصغر القرى وأحقر الكفور ثم مد في البحرين قارة وأخرى وبعد قليل

من السنين تم ارتباط القارات الخمس ببعضها اما براً واما بحراً على حسب ما اقتضته الاوضاع الطبيعية . حتى أصبح العالم كالأكرة المحاطة بالشبكة ويوجد الآن بمقتضى الاحصائيات الاخيرة ٣٠٠ الف كيلو متر من الخطوط التلغرافية بالولايات المتحدة (نقول المطوط لا الأسلاك بما أن الخط الواحد ربما يحتوي على عدة أسلاك) وتليها في الاهمية المانيا والروسيا وبكل منهما ١٣٣ الف كيلو متر تقريباً ثم فرنسا وبها ٩٤ الف كيلو متر ثم الهند الانكليزية وبها ٧٧ الف ثم انكلترا واريوندا وبها ٦٢ الف فالنمسا والمجر وبها ٥٣ الف منها ٣٢ الف للنمسا و ٢١ الف للمجر وايطاليا بها ٣٧ الف وباقي الحكومات والممالك دون ذلك

على ان جميع هذه الالوف من الكيلو مترات تكون عديمة الفائدة لولا وجود الاسلاك البحرية تصل القارات ببعضها كما أن السكك الحديدية تكون عديمة الجدوي بالنسبة للعلاقات الدولية لولا وجود السفن البخارية اذ لو أتت الرسالة البرقية الى اسكندرية مثلاً ثم أرسل نصها داخل مظروف على احدي السفن الى الاستانة أو مرسيليا لما حصلت الفائدة المطلوبة كما لو أتى المسافر بالسكة الحديد الى اسكندرية ثم ركب مركباً شراعياً الى احدي الموانئ الاخرى

فالاسلاك البحرية متممة للاسلاك البرية أو كل منهما متمم الآخر ، وأول سلك بحري أنشئ بين ثغر { كالي } بفرنسا و ثغر { دوثر } بانكلترا وطوله ٢٢ كيلو متر في سنة ١٨٥١ - وفي سنة ١٨٦٢ صار توصيل الاسلاك البحرية بين انكلترا وهولاندا والدانمرك والبلجيك ثم مدت بينهما وبين باقي أجزاء المسكونة وبعض الاسلاك البرقية ملك الحكومات وأغلبها ملك لشركات

خصوصية وأغلب الخطوط الصغيرة هي التابعة للحكومات أما الطويلة فمعظمها للشركات وأكبرها شركة السانغراف الشرقية الانكليزية اذ يبلغ طول الاسلاك المملوكة للشركات ٢٦٥ ألف كيلو متر منها لهذه الشركة وحدها ما يقرب من ٥٠ ألفا

والحكومة المانيا ٤١٢٠ كيلومترا أغلبها على سواحلها الشمالية أو بينها وبين السويد والنرويج والدانمرك وانكارتا ولها خط صغير بين زنجبار ودار السلام عاصمة مستعمراتها الافريقية الغربية وخط آخر بين كامرون وبوني بافريقيا الغربية وللمملكة النمسا ٣٩٦ كيلومترا فقط لربط ثغورها التي على بحر الادرياتيك وللبليجيكا ١٠١ كيلو متر بالنسبة لوضعها الجغرافي وكثرة الخلجان بها . ولاسبانيا ٣٢٠ كيلومترا بينها وبين جزائر كناديا . أما فرنسا فلها أولا ٨٧٠ كيلومترا بين ثغورها وطون الخطوط التي بينها وبين الجزائر وتونس وجزيرة كورسيكا وبين جزائر كناديا والسنغال وبين موزا مبيق وجزيرة مدغسكر وعلى سواحل الهند الصينية نحو عشرة آلاف كيلومتر وللحكومة الانكليزية ٣٦٨٠ كيلومترا من الاسلاك البحرية فقط ولو أن معظم الاسلاك البحرية في بحار العالم ملك لشركات انكليزية . أما بقية الدول الاوربية فخطوطها البحرية قليلة جدا والحكومة الهند ٣٥٥ كيلو متر منها الخط الذي يصل بين البصرة وبندر بوشهر بالمعجم وكوارشي بالهند

ولمستعمرات القلمنك بالشرق الاقصى (جاوا وسومترا وغيرها) ١٦٤٩ كيلومترا واليابان ٢٨٠٠ كيلومتر منها ٣٠٠ أنشئت حديثا لربط جزيرة فورموزا التي أخذتها في الحرب الاخيرة من الصين لبلاد اليابان الاصلية هذا وأهم شركات الخطوط البحرية شركة التلغراف الشرقية الانكليزية

التي سبق التكلم عنها فانها تملك ٨٣ خطاً يجمع طوله نحو خمسين ألف كيلو متر وتصل خطوطها بين انكلترا وبلاد البرتغال واسبانيا وجبل طارق ومالطة فجزيرة زانطة ببلاد الروم ومن مالطة الى جزائر الغرب وتونس وطرابلس الغرب وبها خطوط بين ايطاليا واليونان وسواحل النمسا ومن مالطة الى قبرص فمصر فالسويس فعدن فبومباي واسمها

Eastern Telegraph Company Limited

ويلى هذه الشركة في الاهمية (شركة امتداد التلغراف الى أستراليا والصين) واسمها

Eastern extension Australasia and china Telegraph Co.

ويبلغ طول خطوطها ٣٢٢٠١ كيلو متر وهي تصل بين الهند وبنالنج وسينغافوره والهند الصينية وجاوه وأستراليا وزيلانده الجديدة وجزائر فلين والصين

ثم الشركة الانكليزية الامريكية واسمها *Anglo American Telegraph Co.* وهي انكليزية محضة وطول خطوطها ٢٢٧٦٥ كيلو متر وخطوطها واصلة بين ارلندا ومستعمرة الارض الجديدة بامريكا وبين برست بفرنسا وهذه المستعمرة ومنها الى القارة الامريكية وبين فرنسا وانكلترا وعلى بعض سواحل أمريكا

ثم شركة السلك التجاري *Commercial Cable Co.* وبها ١٦٧٩٧ كيلو متر

ثم شركة {افريقيا الشرقية الجنوبية} واسمها

Eastern and South African Telegraph Co.

وبها ١٦٥٢٤ كيلو متر تصل بين عدن وجزيرة زنجبار وسواحل موزنيق ومدينة

(دربان) (عاصمة نائال) وجزر أرسيشل وجزيرة موريس وجميع هذه الشركات انكليزية فلا تحتاج انكثرا لاستخدام أسلاك غيرها من الدول لارسال أوامرها الي مستعمراتها وأسلاكها تكاد تحيط بالكرة الارضية ولا ينقصها الا تمام هذه الامنية الا مد سلك بحري بين ساحل كندا الغربي ومستعمرات استراليا والمداومات دائرة الآن بين حكومات هذه المستعمرات والحكومة الانكليزية لمد هذا السلك في المحيط الباسفيكي بشرط ان تكون جميع محطاته في الجزائر التابعة للحكومة الانكليزية وتقسيم نفقاته بين المستعمرات ذوات المنفعة منه أما فرنسا وبقاى الدول المستعمرة فمضطرة الى استخدام الاسلاك الانكليزية لارسال رسائلها الي مستعمراتها بحيث اذا وقعت حرب بين احدي تلك الدول ومستعمراتها تكون تحت رحمة الحكومة الانكليزية

ولو كانت الحرب بين انكثرا نفسها واحدي هاته الدول منعتها ارسال رسائلها الي مستعمراتها لاستدعاء السفن الحربية أو الاستنجاد بما يكون لها من الجنود في مستعمراتها البعيدة ولذلك اهتمت فرنسا في انشاء أسلاك برقية خصوصية لها بينها وبين مستعمراتها وبينها وبين أمريكا لتأمين على رسائلها البرقية من أن تلعب بها الايدي أو من تعطيل الاسلاك في الوقت الغير مناسب تعطيلاً حقيقياً أو غير حقيقي كما حدث لها ذلك أكثر من مرة في ظروف خطيرة

وأهم الشركات الفرنسية الشركة المسماة (الشركة الفرنسية للأسلاك البحرية التلغرافية)

وأول سلك مدته في البحر كان في سنة ١٨٧٩ ولها الآن ٢٣ خطا
تلفرافيا طولها ١٥٢٨٣ كيلو مترا تصل بين برست بفرنسا ومدينة سان بيير
في مستعمرة الارض الجديدة ومنها الى القارة الامريكية وبين جزائر كوبا
وهايتي وبعض جزائر الانتيل ثم مستعمرة جويانا ومنها الى البرازيل ويتفرع
عن هذا الخط خط آخر يصل الى بلاد فنزويلا ولها خط صغير باستراليا
يصل بين مستعمرة كوينزلاند وكاليدونيا الجديدة التابعة لفرنسا
ويوجد بأمریکا عدة شركات تملك نحو الاربعين الف كيلو متر أهمها
شركة أمريكا الوسطى الجنوبية

Central and South American Telegraph co.

ولها ١٣٨٩١ كيلو مترا تربط جمهورية الولايات المتحدة بجمهورية
أمريكا الوسطى وبيرو ووشيلي ثم (شركة التلغراف البحري البرازيليه)

Brazilian Submarine Telegraph co.

ولها زيادة عن ثلاثة عشر الف كيلو متر أهمها الخط الواصل بين لسبون
(اشبونه) عاصمة البرتغال والبرازيل ماراً بجزيرة ماديره والرأس الاخضر
ثم شركة "الاتحاد الغربية" ،

Western Union Telegraph co.

ولها أيضاً زيادة عن ثلاثة عشر الف كيلو متر تصل بين انكتر او أمريكا
وبين فلوريدا وجزيرة كوبا واخيراً شركة التلغراف البرازيلية الغربية ، ولها
١١٣٩٦ كيلو مترا أغلبها على شواطئ البرازيل والارجواي

وفي الغاية نذكر شركة تلغراف الشمال الدانمركية . ولها ١٢٩٥٢ كيلو مترا
بين اسكوتلاندا ونرويج والسويد والدانمارك . والروسية ولها أيضاً عدة

خطوط صغيرة على سواحل الصين وبينها وبين كوبا واليابان
وتوجد غير هذه الشركات شركات أخرى عديدة أقل منها في الأهمية
والثروة ومن يتأمل في خريطة الكرة الأرضية ويرى هذه الخطوط مرسومة
عليها يداخله العجب بل يقف مبهوراً أمام قدرة الإنسان على الاختراع والعمل
ومقاومة الصعوبات إذ لم تمنه البحار عن نقل الأفكار بواسطة الأسلاك
البرقية ولا تعوقه الصحاري والجبال عن مرها في واسع الاقطار في السهول
والوديان والهضاب والاكمت فسفات بذلك المواصلات وكثرت اسبابها
بفضل قوة اختراع الانسان وبفضل اجتماعه مع بني جنسه لتأسيس الشركات
العظيمة إذ لولاها لما تمت هذه الاعمال العظيمة التي عجزت الحكومات عن
القيام بها فالانسان قليل بنفسه كثير باخوانه

وزيادة على ما قدمنا فان كثرة المخبرات التلغرافية أوجبت انشاء خطوط
مخصوصة بين المدن الكبرى وبعضها فتوجد أسلاك خصوصية بين باريس
وبرلين وبروكسيل وويانه ومدريد ورومه وغيرها من المدن العظيمة والعواصم
ويوجد بينها وبين لندن اثنا عشر سلكاً خصوصياً

وقد ابتدء في مد خطوط التليفون بين المدن العظمى وبعضها فيمكن
الانسان ان يحدث صاحبه مباشرة من باريس الي بروكسيل ولوندره
ومرسيليا وبوردو بفرنسا وعمما قريب تتصل أسلاكه بجميع العواصم الاوربية
وقبل مضي عدة سنوات يصل الى أمريكا وعندها يحل محل التلغراف تماماً
ومن يعش نصف قرن ير من غرائب الاختراعات وعجائب أسباب المواصلات
ملا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

